المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل/كلية الآداب
قسم الدراسات الإسلامية
عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

الصبر وجزاؤه في القرآن الكريم

بحث مقدم لقسم الدراسات الإسلامية في مقرر مشروع التخرج

إعداد الطالب
منتسب ولكن..! ☺
الرقم الجامعي
..

الدكتور المشرف على البحث
د. عبدالله بن سعد الثويقب

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٦-١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل للدكتور الفاضل:

(عبدالله الثويقب)

الذي أتاح لي البحث في هذا الموضوع

كما أهديه لكل طلاب وطالبات قسم الدراسات الإسلامية

كذلك أهديه لكل مسلم ابتلاه الله بالمصائب والأحزان ليعلم أن الله لا يكتب إلا خيرًا وأنه جل في علاه إذا أحب عبدًا ابتلاه فهذا البحث سلوى لكل حزين.

المقدمة:

الحمد لله ذو الجلال والإكرام .
الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.
الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:
الله جل في علاه جعل الصبر قيمة وخُلقًا كريمًا ، لا يستطيع المسلم أن يستخلى عنه وهو يسير في هذه الدنيا التي جعلها الرحمن جل في علاه دار امتحان وابتلاء واختبار، وكثيرًا ما يواجه المسلم البلاء والمصائب فيلجأ إلى الله ويصبر على تلك البلوى ويعلم أن الله أراد له خيرًا.

ولأهمية الصبر بجميع أنواعه آثر الباحث أن يبحث في هذا الموضوع الشيّق والمعنى السامي فكان عنوان البحث:

(الصبر وجزاؤه في القران الكريم).

<u>وكان سبب اختيار الموضوع على النحو التالي:</u>
١-أهمية هذا الموضوع لتعلقه بالإيمان ولعظم شأنه في حياة الناس.
٢-جزاء وثواب الصابرين كما دلت على ذلك الأدلة.
٣-الحث على الصبر عندما تواجه الانسان النكبات والمصائب.
٤-لحاجتنا إلى مثل هذا الموضوع الذي يقوي-بإذن الله-إيماننا بالله كلما ضاقت بنا ضائقة.

<u>أما أهداف الباحث في هذا البحث:</u>
١-نشر مفهوم الصبر والحث عليه.
٢-إفادة المكتبة الإسلامية وتزويدها ببحث متعلق بالصبر وجزاؤه في القرآن الكريم.
٣-توضيح كل ما يتعلق بالصبر من تعريف وبيان جزاؤه والأدلة المتعلقة به.
٤-نشر هذا الخلق القويم الذي يترتب عليه فضل كبير من الله.
٥-إفادة الناس بأهمية الصبر ووجوب التمسك به في مواجهة الأزمات.

وقد قسم الباحث البحث إلى مباحث وكل مبحث احتوى على مطالب جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول:حقيقة الصبر في القرآن الكريم وأنواعه.

وفيه مطالب:
المطلب الأول:حقيقة الصَّبر وبيان معانِيه.
المطلب الثاني: حُكم الصَّبر.
المطلب الثالث: أنواع الصبر في القرآن الكريم .

المبحث الثاني:مكانة الصبر وثواب الصابرين في القرآن الكريم.

وفيه مطالب:
المطلب الأول:مكانة الصبر ومنزلته.
المطلب الثاني:منزلة الصابرين وجزاؤهم.

الخاتمة.

وفيها:
-أهم النتائج.
-أهم التوصيات.

وفي الختام أشكر الله على ما يسره لي في هذا البحث وكذلك أشكر كل من أرشدني ووجهني ، ومن باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله أتقدم بكلمة شكر لأستاذي ومشرف بحثي:**د.عبدالله الثويقب** حفظه الله وجزاه عني خير الجزاء، هذا والله أسأل أن يجعل هذا البحث مباركًا ونافعًا لكل من يقرأه ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا ، وإن كان فيه من صواب ونجاح فمن الله جل في علاه وإن كان فيه من نقص وتقصير فمن نفسي والشيطان،هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على النبي المصطفى.

المبحث الأول:حقيقة الصبر في القرآن الكريم وأنواعه.

وفيه مطالب:

المطلب الأول:حقيقة الصبر وبيان معانيه.

المطلب الثاني: حكم الصبر.

المطلب الثالث: أنواع الصبر في القرآن الكريم .

المبحث الأول:حقيقة الصبر في القرآن الكريم وأنواعه.

المطلب الأول:حقيقة الصبر وبيان معانيه.

أولًا:مفهوم الصبر في اللغة:

تستخدم كلمة (صبر)ومشتقاتها في اللغة العربية بمعان عدة منها:

١-الحبس والمنع:

فكل من حبس شيئاً فقد صَبَره يقال: صَبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها ، ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم ﴾ (سورة الكهف: ٢٨)، والصبر نقيض الجزع وهو حبس النفس عن الجزع، يقال: صبر يصبر صبرًا فهو صابر وصبار أو صبر وصبور، ويقال أيضًا: صبر فلان عند المصيبة يصبر صبرًا ،وصبَّرته أنا:حبسته وصبَّرته بالتشديد إذا حملته على الصبر، ويُسمى شهر الصوم شهر الصبر لما فيه من حبس النفس ومنعها عن الطعام والشراب والنكاح.

٢-الشدة والقوة:

ومنه الصُبرة والصَبرة: هي الحجارة الشديدة الغليظة ، ومنه قيل للحرة: أم صَبَار وقيل للهضبة التي ليس لها منفذ أم صبور يقال:وقع القوم في أمر صبور أي: في أمر ملتبس شديد ليس له منفذ.

٣-الجمع والضم:

ومنه الصُبرة وهي ما جُمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض كالكومة ومنه حديث: (مر النبي ﷺ على صبرة طعام فأدخل يده فيها)[١].

٤-الثبات:[٢]

ومنه قوله تعالى:

﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (سورةالبقرة: ٤٥)،

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه ضمن موسوعة الكتب الستة-كتاب الإيمان ب قول النبيﷺ:(من غشنا فليس منا)،ص٦٩٥.

[٢] راجع الصحاح لإسماعيل الجوهري،ص٦٠٥-٦٠٧ ،١٤١٩هـ -بيروت، ولسان العرب لجمال الدين بن منظور،(٢٧٥/٧-٢٧٨)-١٤١٩هـ ، والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروزبادي،(١٣٥/٢-١٣٦) -١٤٢٠هـ .

قال ابن كثير في تفسير الآية:
يقول تعالى آمرًا عبيده فيما يؤمنون من خيري الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر والصلاة، أي :استعينوا على طلب الآخرة والصبر على الفرائض والصلاة، فأما الصبر فقيل إنه الصيام لحديث النبي ﷺ:(الصوم نصف الصبر)[1]، وقيل المراد بالصبر: الكف عن المعاصي ولهذا قرنه بأداء العبادات وأعلاها فعل الصلاة، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن وأحسن منه؛ الصبر على محارم الله))، وقال أبو العالية في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ (سورة البقرة: ٤٥) ،أي:على مرضاة الله واعلموا أنها من طاعة الله وأما قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ من أكبر العون على الثبات في الأمر.[2]

ثانيًا:حقيقة الصبر وبيان معناه:

"حقيقة الصبر أنه خُلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل مالا يحسن ولا يحمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها وسُئل عنه الجنيد بن محمد فقال: تجرع المرارة من غير تعبس"[3] .

وقد عرفه كثير من العلماء بعدة معان منها:
قال ذو النون المصري:((هو التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة)) ، وقيل:((الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب) ، وقيل: ((هو الغنى في البلوى بلا ظهور شكوى)) ، وكذلك قيل في معناه: ((الصبر المقام على البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية))[4] .

وعرفه الجرجاني بأنه:" ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"[5].

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه ضمن موسوعة الكتب الستة – كتاب الدعوات ب فيه حديثان(التسبيح نصف الميزان..)،ص٢٥٠٠ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.
[2] راجع تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي،(٧٩/١-٨٠) - الطبعة الثانية - الرياض.
[3] انظر عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم الجوزية،ص١٣ – ١٤١٩هـ - عمّان.
[4] راجع عدة الصابرين،ص١٣ .
[5] انظر التعريفات للجرجاني،ص١٤٣ – ١٤١١هـ -القاهرة.

وعرفه ابن القيم في كتابه مدارج السالكين بأنه :" حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش" [١].

وبهذا يتبين أن لفظ الصبر لفظ عام يختلف باختلاف الموطن الذي يحتاج إليه فيه فالصبر رفض عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه [٢] .

"يقول ابن القيم:(النفس فيها قوتان: قوة الإقدام وقوة الإحجام فحقيقة الصبر أن يجعل قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه وقوة الإحجام إمساكًا كما يضره)" [٣].

ومن هذه التعريفات نخلص إلى أن مفهوم الصبر في الإسلام ليس معناه السلبية والقعود وانتظارًا للفرج دون الأخذ بالأسباب وإنما هو : حبس النفس عن إتباع الهوى والاسترسال في الجزع وتدريبها على ركوب المصاعب والمشقات فالأمة الإسلامية لن تدرك ما نحب إلا بصبرها على ما تكره [٤].

فمن خلال ما سبق نجد أن الصبر هو التحمل هو الرضا والثبات عند المصيبة ، فالإنسان يتحلى بالصبر وإن كان كثير الشكوى والتجزع يستطيع أن يصبّر نفسه ويروضها على التحمل والرضا ، فكل معاني الصبر في التعريفات السابقة تدور حول الرضا وعدم التسخط والجزع

[١] انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم الجوزية ،ص١١٩ -١٤١٩هـ.
[٢] راجع دراسات في خُلق الصبر في روض الكتاب والسنة لمفرح القوسي،ص١٦ – ١٤٢٧هـ - الرياض.
[٣] انظر عدة الصابرين، ص١٥.
[٤] راجع الصبر المصان في كتاب الرحمن لخضر موسى ،ص٢٦ -١٤٢٦هـ - لبنان.

المطلب الثاني: حكم الصبر.

حكم الصبر واجب بإجماع الأمة لأن الله سبحانه وتعالى أمر به في آيات عديدة والأمر يقتضي الوجوب[1] .

وأدلة ذلك كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ٢٠٠).

وقوله جل في علاه: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٤٥).

وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (سورة البقرة: ١٥٣).

"والله سبحانه وتعالى رتب عليه خيري الدنيا والآخرة فلا يفوز الإنسان ولا ينجو من مكروه إلا بالصبر وما كان كذلك كان تحصيله واجبًا"[2] .

أما الحكم التفصيلي للصبر فيجري عليه الأحكام التكليفيه الخمسة:

١-الصبر الواجب:

هو الصبر على أداء الواجبات والصبر على ترك المحظورات ويدخل في ذلك الصبر على المصائب على أن لا يجزع فيها وهذا باتفاق المسلمين [3].

٢-الصبر المندوب:

هو الصبر على فعل المستحبات وعن فعل المكروهات.

---

[1] راجع مدارج السالكين،ص١١٥.
[2] انظر الصبر في القرآن ليوسف القرضاوي،ص٢٥ – ١٤١٠هـ - القاهرة.
[3] راجع مجموع الفتاوى لأحمد بن تيمية،(٣٩/١٠) – (د.ت) - مكة المكرمة.

٣-الصبر المحظور:
هو صبر الإنسان عن الطعام والشراب حتى الموت وكذلك صبره على ما يقصد هلاكه من سبع أو حية أو حريق أو عدو يريد قتله.

٤-الصبر المكروه:
هو الصبر على فعل المكروه والصبر عن فعل المستحب كالصبر عن الطعام والشراب حتى يتضرر بذلك بدنه.

٥-الصبر المباح:
فهو الصبر عن كل فعل مستوي الطرفين خير بين فعله وتركه والصبر عليه [١].

ونتيجة لأهميته وتعدد أنواعه جرت عليه الأحكام التكليفية الخمسة ، فالواجب على المسلم أن يتجنب ما وُصف بالصبر المحظور والمكروه وذلك لما يترتب عليه من المفاسد والمخاطر والإسلام حرص كل الحرص على النفس الإنسانية وقد حذر الله جل في علاه من الوصول بهذه النفس إلى الهلاك فقد قال تعالى:

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (سورة البقرة: ١٩٥) .

[١] انظر عدة الصابرين، ص٢٩-٣١.

المطلب الثالث: أنواع الصبر في القرآن الكريم .

ذُكر في القرآن الكريم أنوع عديدة للصبر في مواضع مختلفة ولأهمية هذا الجانب أشار الباحث إلى هذه الأنواع فكانت كما يلي:

النوع الأول: الصبر على طاعة الله عزوجل :

المراد بالصبر على طاعة الله هو:
الصبر على أداء العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده المسلمين وذلك لاستثقال النفس أحيانًا في أداء العبادات ولاسيما عند تسلط الشيطان وحب الركون إلى الراحة والكسل فمن العبادات ما يثقل على النفس أداؤها بسبب الكسل كالصلاة ، ومنها ما يثقل على النفس أداؤها بسبب البخل كالزكاة ومنه ما يثقل أداؤها بسبب البخل والكسل كالحج والجهاد، ولذلك يعد الصبر على الطاعة صبر على الشدائد [1].

فالإنسان في حاجة شديدة الى هذا النوع من الصبر كما جاء في قوله تعالى مخاطبًا للرسول ﷺ :

﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ ﴾(سورة مريم: ٦٥)

قال الطبري في تفسير هذه الآية: "﴿ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ ﴾ أي : اصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه والعمل بطاعته تفز برضاه عنك فإنه الإله الذي لا مثيل له ولا عدل ولا شبيه في دوره وكرمه وفضله"[2] .

فهذا النوع فيه صعوبة على الإنسان لأن الشيطان يُثبط من عزيمة الإنسان ويوسوس له بالتكاسل والبعد عن الطاعات والعبادات، فهذا النوع هو من أهم أنواع الصبر التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وقد حث الله جل وعلا نبينه ﷺ بالصبر في مواضع عديدة منها الآية السابقة ومنها قوله تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ

[1] راجع دراسات في خلق الصبر،ص٢٣.
[2] انظر جامع البيان في تأويل آي القرآن لمحمد الطبري ،(١٢٨/١٦) – ١٤٢٠هـ - بيروت.

﴿ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢ ﴾ (سورة طه: ١٣٢) ففي هذه الآية حث على الصلاة وهي عبادة جليلة والأمر بالاصطبار على أدائها وحث الأهل والقرابة على هذه العبادة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥ ﴾ (سورة هود: ١١٤ – ١١٥).

" ففعل الطاعات آكد من ترك المعصية فيكون الصبر عليها فوق الصبر عن ترك المعصية في الدرجه فإن ترك المعصية إنما كان لتكميل الطاعة والنهي مقصود للأمر فالمنهي عنه لما كان يضعف المأمور به وينقصه نهى عنه حماية وصيانة لجانب الأمر فجانب الأمر أقوى وآكد وهو بمنزلة الصحة والحياة والنهي بمنزلة الحمية التي تراد لحفظ الصحة وأسباب الحياة"[1] .

وقد ذُكر في القران الكريم قصة عجيبة تمثل نموذجًا فريدًا للصبر على الطاعة وهي:

قصة إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام :

فقد رأى خليل الرحمن إبراهيم في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل ورؤيا الأنبياء وحي ففهم الإشارة وعرف المراد فجاء بابنه المطلوب وعرض عليه الأمر قائلاً:

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ (سورة الصافات: ١٠٢) ، فكان موقف ابنه إسماعيل عليه السلام موقف الفتى الصابر فتمثل لأمر أبيه بجملتين بقيتا في سجل الأنبياء الصابرين وجعلنا منه قدوة للمؤمنين الصالحين :

﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ (سورة الصافات: ١٠٢) ، وصدق العملُ القول وأسلم الوالد ولده وأسلم الولد عنقه وتله أبوه للجبين وتهيأ للذبح بالسكين وهنا كان الابتلاء قد بلغ غايته وحقق ثمرته حيث نفذ الوالد وولده ما أمرهما الله به دون تردد أو ارتياب ونجحا في الامتحان فجاءت البشرى من السماء بقوله تعالى:

[1] انظر مدارج السالكين،ص١٢٦ .

﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة الصافات: ١٠٤ – ١٠٧) فهذه قصة عجيبة تبين كيف يكون الصبر على طاعة الله وعلى أوامره سبحانه وتعالى [١].

والصبر على المأمورات والطاعات عظيم شأنه ودليل ذلك أنه أمر الله به في أكثر من نوع في العبادات والطاعات ومن ذلك:

١-الأمر بالصبر على الصلاة:

حيث قال تعالى:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (سورة طه: ١٣٢) ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي استنقذهم من عذاب الله بإقامة الصلاة واصبر أنت على فعلها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(يقول الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك).[٢]

٢-الأمر بالصبر على الجهاد في سبيل الله:

حيث قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الأنفال: ٤٥ – ٤٦) ، وفي تفسير هذه الآية قال ابن كثير: أمر الله تعالى المؤمنين بالثبات عند قتال الأعداء والصبر على مبارزتهم فلا يفروا ولا ينكئوا ولا يجبنوا وأن يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه بل يستعينوا به ويتوكلوا عليه ويسألوه النصر على أعدائهم وأن يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك فما أمرهم الله به ائتمروا وما نهاهم عنه انزجروا ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضًا فيختلفوا فيكون سببًا لتخاذلهم وفشلهم.[٣]

وكذلك قال النبي ﷺ:(يأيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا) .[٤]

---

[٢] راجع الصبر في القرآن،ص٧١-٧٢.

[٢] راجع تفسير القرآن العظيم،(١٤٩/٣).

[٣] راجع تفسير القرآن العظيم،(٢٧٤/٢).

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه ضمن موسوعة الكتب الستة – كتاب الجهاد ب كان النبي ﷺإذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى نزول الشمس،ص٢٣٨ .

وبذلك نعلم جميعًا أن الصبر على طاعة الله وعلى أداء العبادات من أعظم أنواع الصبر فيجب على كل مسلم أن يجاهد نفسه ويدعو الله أن يعينه على أداء العبادات وإتباع المأمورات.

النوع الثاني:الصبر عن المعاصي وإتباع الشهوات:

إن المراد بالصبر عن المعصية هو: الصبر عما نهى الله عنه من المحرمات والمعاصي وقمع الشهوات ومجاهدة النفس عن قربانها وقهرها عن هواها وكبح جماحها من الوقوع في حمأة الرذائل.[1]

يقول تعالى في بيان عاقبة الصبر عن المعصية:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

(سورةالنازعات: ٤٠ – ٤١) ، قال ابن كثير في معنى هذه الآية : أي خاف القيام بين يدي الله خاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردها إلى طاعة مولاها ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ أي:منقلبه ومصيره إلى الجنة الفيحاء [2].

ويقول ابن تيمية رحمه الله : يحتاج المسلم إلى أن يخاف الله وينهى النفس عن الهوى فإذا كانت النفس تهوى وهو ينهاها كان نهيه عبادة لله وعملاً صالحًا فيؤمر بجهادها كما يؤمر بجهاد من يأمر بالمعاصي ويدعو إليها وهو إلى جهاد نفسه أحوج فإن هذا فرض عين وذاك فرض كفاية والصبر في هذا من أفضل الأعمال فإن هذا الجهاد حقيقة ذلك الجهاد فمن صبر عليه صبر على ذلك الجهاد، ولذا فإن أعظم صبر الصحابة رضوان الله عليهم في امتناعهم عن شرب الخمر لما نزل تحريمها تحريمًا نهائيًا في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ

[1] راجع دراسات في خُلق الصبر،ص٢٩ .
[2] راجع تفسير القرآن العظيم،(٤/٤١٠).

﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (سورةالمائدة: ٩٠ – ٩١) ، فاستجابوا لأمر الله وصبروا على ترك تلك المعصية التي استمروا عليها فترة طويلة قبل التحريم.[١]

فمشقة الصبر بحسب قوة الداعي إلى الفعل وسهولته على العبد فإذا اجتمع في الفعل هذان الأمران كان الصبر عنه أشق شيء على الصابر وإن فُقدا معًا سَهُل الصبر عنه وإن وجد أحدهما وفقدا الآخر سهل الصبر من وجه وصعب من وجه فمن لا داعي له إلى القتل والسرقة وشرب المسكر وأنواع الفواحش ولا هو سهل عليه فعله فصبره عنه من أيسر شيء وأسهله ومن اشتد داعيه إلى ذلك وسهل عليه فعله فصبره عنه من أنواع الصبر لشدة الداعي إليه وسهولتها ولهذا قال الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه:(امسك عليك لسانك فقال: أإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ﷺ: (وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم).[٢]

ويُذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :((فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ، ومن صبر على الطاعة حتى يؤديها كما أمر الله كتب الله له ستمائة درجة ومن صبر على المعصية خوفًا من الله كتب الله له تسعمائة درجه)).[٣]

ومن تدبر قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز يعلم مدى قوة صبره وتحمله فقد كان الدافع الى ارتكاب المعصية معها قويًا كما كانت الظروف مهيأة وميسرة لذلك من حيث أنه عليه السلام كان شابًا والشاب تتوق نفسه إلى النساء وعزبًا ليس له ما يعوضه ويرد شهوته وغريبًا والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي منه في بلد أهله ومعارفه والمرأة جميلة وذات منصب وهي سيدته وقد توفر المكان الآمن وغاب الرقيب وهي الداعية إلى نفسها وتوعدته إن لم يفعل بالسجن أو الصغار ولكنه مع كل هذه الدواعي صبر بُعدًا عن المعاصي والآثام وإيثارًا لما عند الله من أجر كبير وثواب عظيم

---

[١] راجع مجموع الفتاوى،(٦٣٥/١٠).
[٢] أخرجه الترمذي في سننه ضمن موسوعة الكتب الستة – كتاب الإيمان ب ما جاء في حرمة الصلاة،ص١٩١٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
[٣] انظر عدة الصابرين، ص١٦٧-١٦٩.

حيث رفض واستعلى بإيمان قائلًا: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة يوسف: ٢٣) .[١]

فما أجمل أن يتخذ الشباب المسلم نبينا يوسف عليه السلام قدوة حسنة عندما تثور شهوته جراء ما يرى من المشاهد المخزية ويتجنب الفواحش صبرًا عن المعصية وخوفًا من الله، وخاصة في هذا الزمن الذي أصبح الوصول إلى الحرام ميسرًا بسبب ظهور التقنية وانتشار برامج التواصل الاجتماعي والذي انغمس في سلبياتها بعض الشباب هداهم الله.

وللصبر على المعصية عدة أسباب فهي :

١-قباحة المعصية:

علم العبد بقبحها ورذالتها وأن الله إنما حرمها ونهى عنها صيانة وحماية عن الدنايا والرذائل وهذا السبب يحمل العاقل على تركها.

٢-الحياء من الله سبحانه وتعالى:

فإن العبد متى علم بنظر الله إليه وأنه بمرأى منه ومسمع استحيى من ربه أن يتعرض إلى مساخطه.

٣-مراعاة نعم الله :

فالذنوب تزيل النعم فما أذنب عبد ذنبًا إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب فإن تاب ورجع رجعت إليه أو مثلها.

٤-خوف الله وخشية عقابه :

وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ووعيده والإيمان به وبكتابه وبرسوله وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين ويضعف بضعفهما.

[١] راجع دراسات في خُلق الصبر،ص٣٠.

٥-محبة الله :

وهي أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته وعاصيه فإن المحب لمن يحب مطيع وكلما قوي سلطان المحبة في القلب كان اقتضاؤه بالطاعة وترك المخالفه أقوى.[١]

وكذلك للصبر على المعصية فائدتان جليتان هما:

١-الابقاء على الإيمان.

٢-الحذر من الحرام.[٢]

النوع الثالث: الصبر على البلاء .

وهو الصبر على ما يقدره الله سبحانه وتعالى على عبده من كوارث مفجعة ومصائب مؤلمة وابتلاء وامتحان مهما كانت أسبابه فقد يكون بفقد عزيز أو بحلول نازلة تحزنه أو قد تكون بفادحة تجتاح ماله أو علة جسدية تعطله عن الحركة ونحو ذلك من أنواع البلاء والمصائب والصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر ويتأكد وقوع البلاء في حق المؤمنين الصادقين وعلى قدر الإيمان واليقين يكون الابتلاء ولذا كان الأنبياء هم أشد الخلق ابتلاء في دار الابتلاء .[٣]

كما ورد في حديث مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنهما أنه قال: قلت:يا رسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتُلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة) [٤]، والمراد بالدِين هنا الإيمان الذي يثبت عند نوازل البلاء فإنَّ المؤمن يُبتلى على قدر ما يحمله إيمانه من وارد البلاء ، وهذا مالا يخلو منه بر ولا فاجر ولا مؤمن ولا كافر لأنه راجع إلى طبيعة الحياة وطبيعة الإنسان وما رأينا أحدًا يسلم من آلام النفس وأسقام البدن وفقدان الأحبة وخسران المال وإيذاء الناس ومتاعب العيش وهذا ما اقسم الله على وقوعه [٥] ، كما في قوله تعالى:

---

[١] راجع طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم الجوزية،ص٣٠١-٣٠٢ – ١٤١٩هـ - دار الخير.
[٢] راجع مدارج السالكين،ص١٢٥ -.
[٣] راجع دراسات في خُلق الصبر،ص٣٣.
[٤] أخرجه الترمذي في سننه ضمن موسوعة الكتب الستة – كتاب الزهد ب ما جاء في الصبر على البلاء،ص١٨٩٢ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
[٥] راجع الصبر في القرآن،ص٣٥.

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة البقرة: ١٥٥ – ١٥٧).

وقد واجه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتلاءات عديدة ، آثر الباحث أن يذكر الابتلاء العظيم الذي واجه نبي الله أيوب عليه السلام وكان مثالًا في الصبر فمن يقرأ قصته وصبره يزداد يقينًا بعظم الصبر ويجعلها درسًا أمام عينيه كلما واجهه شيء من مصائب الدنيا وابتلاءاتها:

قال تعالى: ﴿ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: ٨٣ – ٨٤)، فمن لطائف الأدب في نداء أيوب عليه السلام لربه أنه لم يسأله شيئًا معينًا كالشفاء أو العافية أو إعادة الأهل إليه إنما اكتفى بأن ذكر نفسه بالحاجة والضعف وذكر ربه بما هو أهله.[1]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية:

يذكر الله تعالى عن أيوب عليه السلام ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده وذلك أنه كانت له من الدواب والحرث شيء كثير وأولاد كثير ومنازل مرضية فابتُلي في ذلك كله ثم ابتُلي في جسده يقال بالجذام في سائر بدنه ولم يبق منه شيئًا سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عز وجل حتى عافه الجليس وأُفرد في ناحية من البلد ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه سوى زوجته كانت تقوم بأمره ويقال أنها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله وقد كان نبي الله أيوب عليه السلام غاية في الصبر وبه يضرب المثل في ذلك، وقال يزيد بن ميسرة:لما ابتلى الله أيوب عليه السلام بذهاب الأهل والمال والولد ولم يبقى شيء له أحسن من الذِكر ثم قال: أحمدك رب الأرباب الذي أحسنت إلي وأعطيتني المال والولد فلم يبقى من قلبي شعبة إلا وقد دخله ذلك فأخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي فليس يحول بيني وبينك شيء لو يعلم عدوي إبليس بالذي صنعت حسدني قال: فلقى إبليس من على بابي أحد يشكوني الظلم ظلمته وأنت تعلم ذلك وأنه كان يوطأ لي الفراش وأتركها وأقول لنفسي يا نفس لم تخلقي لوطء الفراش ما تركت ذلك إلا ابتغاء

[1] راجع الصبر المصان،ص٩١.

وجهك، وقال وهب بن منبه: أوحى الله إلى أيوب قد رددت إليك أهلك ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء فإن فيه شفائك وقرب عن صاحبتك قربانًا واستغفر لهم فإنهم قد عصوني فيك.[1]

ومعروف أن في كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة أشياء ينبغي أن يفرح العاقل بها ويشكر عليها وهي:

١-أن كل مصيبة ومرض يُتصور أن يكون عليه أكثر منها لأن مقدورات الله تعالى لا تتناهى فلو أضعفها الله عز وجل على العبد فما كان يمنعه؟ فليشكر الله إذ لم يكن أعظم.

٢-أن المصيبة لم تكن في الدِّين.

٣-أن ما من عقوبة إلا كان يُتصور أن تُؤخر إلى الآخرة ومصائب الدنيا يتسلى عنها فتخف.

٤-أن هذه المصيبة كانت مكتوبة عليه في أم الكتاب ولابد من وصولها إليه فقد وصلت واستراح منها فهي نعمة.

٥-أن ثوابها أكثر منها فإن مصائب الدنيا طُرقًا إلى الآخرة. [2]

والصبر على البلاء ينشأ من عدة أسباب:

١-شهوده جزاؤها وثوابها.

٢-شهوده حق الله عليه في تلك البلوى وواجبه فيها الصبر.

٣-شهود ترتبها عليه بذنبه قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((مانزل بلاء إلا بذنب ولا رُفع إلا بتوبة)).

٤-أن يعلموا أن هذه المصيبة هي دواء نافع ساقه إليه العليم بمصلحته الحليم به فليصبر على تجرعه ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه.[3]

---

[1] راجع تفسير القرآن العظيم،(٣/٦٤-٦٥).
[2] راجع مختصر منهاج القاصدين لنجم الدين أحمد بن قدامة المقدسي،ص٤٣٣-٤٣٤ – ١٤١٥هـ - مكة المكرمة.
[3] راجع طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم الجوزية،ص٣٠٧-٣٠٨ – ١٤١٩هـ - دار الخير.

وهناك قواعد تُعين الإنسان على مواجهة الابتلاء والصبر على المصائب والمحن وهي كثيرة فأرا الباحث أن يذكر بعضًا منها لعل الله أن يجعلها سلوى لنفوسنا إذا ابتلينا ببلاء أو مصيبة ولحاجة النفوس إلى شيء يقوي إيمانها بالله وثقتها به ومنها ما يلي:

١-أن يعلم العبد أن ما نزل به فهو من عند الله وأن الله شاءه وأراده قال تعالى:

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة التغابن: ١١) ، قال علقمة:هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيُسلم لها ويرضى فالمؤمن قلبه معلق بالله فإذا نزلت نازلة تذكر الله وعرف أن هذه النازلة من عنده سبحانه وتعالى وأدرك أن لله في ذلك حكمًا تخفى على عقله البشري الضعيف.[١]

٢-أن يعلم العبد أن الابتلاء دليل على محبة الله له، فالابتلاء إذا نزل بالمؤمن الذي يحرص على طاعة ربه ويسارع إلى الخيرات كان ذلك دليلًا على محبة الله له والأنبياء أحب البشر إلى الله ومع ذلك فهم أشد أن الناس بلاءً قال ﷺ:(إن عظم الجزاء من عظم البلاء وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط).[٢]

٣-أن يعلم العبد أن للمصيبة زمن مقدرًا وعمرًا محدودًا فلا يستعجل في زوالها ولا يظن المؤمن أن المصيبة سوف تلازمه مدى الحياة بل إن لها عمر وزمن محدد لابد أن تقضيه فلا تستعجل في زوالها بل اصبر واحتسب فلا تستعجل في زوال البلاء فالفرج قريب ، يقول الشاعر:

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنت الماره واطمأنت وأرست في أماكنها الخطوب
ولم ترى لانكشاف الضر وجهًا وما أجدى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث بمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت فموصول بها فرج قريب

فالمؤمن لابد أن يواجه المحنة فإذا احتملها وتقدم انقلبت تلك المحن منحًا وصارت تلك المؤن عونًا وهذا معروف بالتجربة فإنه ما آثر عبد مرضاة الله على مرضاة الخلق

[١] راجع كيف تواجه الابتلاء(ثلاث وأربعون قاعدة وطريقة لمواجهة صنوف الابتلاء) لعامر محمد عامر الهلالي- ص١٣ - ١٤٢٨هـ - الرياض.
[٢] أخرجه الترمذي في سننه ضمن موسوعة الكتب الستة – كتاب الزهد ب ما جاء في الصبر على الابتلاء، ص١٨٩٢وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

وتحمل ثقل ذلك ومؤنته وصبر على محنته إلا أنشأ الله من تلك المحنة والمُؤنة نعمة ومسرة فانقلبت مخاوفه أمانًا ومؤنته معونة وبليته نعمة ومحنته محنة.[١]

٤-أن يقاوم العبد البلاء بالدعاء :

"فالدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يختلف أثره عنه إما لضعفه في نفسه بأن ما يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًا فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليه ".[٢]

وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:

الأولى:أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه.

الثانية:أن يكون الدعاء أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفًا.

الثالثة: أن يتقاوما ويمنع كل منهما صاحبه.[٣]

فالله تبارك وتعالى يبتلي عبده ليسمع شكواه ودعائه وصبره ورضاه بما قضاه عليه فيثيب كل عبد على قصده ونيته فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر ولا الرضا بل إعراض العبد عن الشكوى إلى غيره من جهله بخالقه وعدم رضاه وصبره بما ابتلاه الله تعالى به والله تعالى يمقت من يشكوه إلى خلقه ويحب من يشكو ما به إليه.[٤]

فيجب على المسلم إن أصابه بلاء أن يُحسن الصبر وقلة التذمر والشكوى والتضجر والفزع إلى الله تعالى بالدعاء والتوكل على الله ، فقد قال الحسن البصري:((استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا)).[٥]

ومن خلال ما سبب نجد قوة الدعاء بل أنه ربما يبتلي الله الإنسان حتى يسمع صوته ، فالدعاء عبادة عظيمة والله لا يرد عبدًا دعاه فإما تقبل دعوته أو تؤجل له في الآخرة أو تدفع عنه شرًا ، فالله يحث عباده عن الدعاء فقد قال جل في علاه :

---

[١] راجع كيف تواجه الابتلاء - ص٤٤.
[٢] انظر الداء والدواء لابن القيم الجوزية ، ص١٣ -١٤٢٢هـ - دار الحديث.
[٣] راجع الداء والدواء، ص١٥.
[٤] راجع تسلية أهل المصائب لأبي عبد الله محمد الحنبلي، ص٢٢٩-٢٣٠ -١٤١٥هـ - الرياض.
[٥] راجع الصبر المصان،ص١٢٢.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٦) ، فهذه الآية الكريمة تدل على فضل الدعاء وأهميته وأن الله يحب من عبده أن يدعوه ويرجوه ويبث إليه شكواه فما خاب من دعاء الله واشتكى إلى الله لا إلى الخلق .

النوع الرابع:الصبر على مشاق الدعوة.

هذا النوع من آخر مجالات خُلق الصبر في القرآن وهو الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وما يحيط بها من متاعب وآلام تنوء بها الظهور وذلك لأن أصحاب الدعوة إلى الله يطلبون من الناس أن يتركوا ما هم عليه وأن يتحرروا من أهوائهم وما كان عليه آبائهم وأجدادهم ويتنازلون عن بعض ما يملكونه لإخوانهم وأكثر الناس لا يؤمنون بهذه الدعوة فلهذا يقاومونها بكل قوة ويحاربون دعاتهم ويؤذونهم ، فليس أمام الداعية أن يعتصم باليقين ويتسلح بالصبر في وجه تلك القوة الطاغية فالصبر هنا كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((سيف لا يثبو ومطية لا تكبو وضياء لا يخبو))[1] ، وهذا هو السر في اقتران التواصي بالصبر والتواصي بالحق في سورة العصر:

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة العصر: ١ – ٣) ، وذكر ابن كثير في تفسيرها:أقسم الله بالزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر على أن الانسان لفي خسارة وهلاك ولكن استثنى الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم وتواصوا في أداء الحق وترك المحرمات وصبروا على المصائب والأقدار وأذى من يؤذيهم ممن يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر.[2]

وهذا النوع من الصبر هو صبر الأنبياء فقد صبروا في تبليغ الرسالة ودعوة الناس إلى توحيد الله جل وعلا ، وبالرغم مما لاقوه من الصدود والجفاء إلا أنهم استمروا في جهادهم ودعوتهم بكل رضا وصبر ، "فينبغي على الداعية المجاهد أن يدرك أن تحرره الوجداني لا يبلغ مراده إلا إذا أيقن أن المحنة والبلاء لا يقعان عليه بقرار من الطغاة وزبانيتهم وإنما بقرار من الله عز وجل وبإذنه وحده ذلك أن الابتلاء سنة من سنن الله في دعوته وفي دعاته ".[3]

---

[1] راجع الصبر في القرآن،ص٤١-٤٢ .
[2] راجع تفسير القرآن العظيم،(٤٧٩/٤).
[3] انظر الصبر المصان ،ص١٢٤-١٢٥.

فالداعية حين يوقن أنه ليس أول من يُبتلى ويُفتن في الله سيدرك أن هذا اليقين سيبدل خوفه أمنًا وضعفه قوة وكذلك إذا تذكر صبر الأنبياء فسوف يزداد صبرًا وثباتًا وعزيمة في استمراره في الدعوة إلى الله ، وكذلك يجب على الداعية إلى الله أن يتحلى بخلق الصبر فكل حامل لواء دعوة لا يتحلى بخلق الصبر محكوم عليه بالفشل ومحكوم عليه بعدم النجاح في تأدية رسالته.[1]

ومشاق الدعوة إلى الله تتمثل في صور شتى وقد ذكر القرآن منها أنواعًا:

١-إعراض الخلق عن الداعية:

فليس أشق على نفس صاحب الدعوة أن يدعو بملء فيه بشيرًا ونذيرًا فلا يجد مجيبًا كما حدث ذلك مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [2] ، فقد قال تعالى لرسوله ﷺ :

﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (سورة النحل: ١٢٧) ، قال ابن كثير في تفسير الآية : "تأكيد للأمر بالصبر وإخبار بأن ذلك لا ينال إلا بمشيئة الله وإعانته وحوله وقوته ، ﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ أي على من خالفك فإن الله قدر ذلك".[3]

وأوضح من يمثل هذا النوع من الصبر نوح عليه السلام ، فقد دعى قومه ألف سنة إلا خمسين ولم يؤمن معه إلا القليل ، ولاقى من قومه كل صنوف الأذى والظلم ، حتى أن زوجته وابنه كانوا ممن كفروا بالله وآذوا نوح عليه السلام.

٢-أذى الناس بالقول والفعل:

وذلك من أشد المتاعب بأن يدعوهم إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فيردوه بالقوة ويعظهم بالحسنى فيستقبلوه بالسيئة فيقول لهم قول الحق ولا يسمع منهم إلا قول الباطل ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يمتد الطغيان إلى الأموال فينهبها وإلى الأبدان فيعذبها وإلى الحرمات فينتهكها بل وإلى الأنفس فيقتلها وهذا ما أقسم القرآن على وقوعه للداعين إلى الله [4] ، قال تعالى:

﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ

---

[1] راجع الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبدالرحمن الميداني، ص٣٢٩ -١٤٢٠هـ - دمشق.
[2] راجع الصبر في القرآن،ص٤٢.
[3] انظر تفسير القرآن العظيم،(٥١٢/٢).
[4] راجع الصبر في القرآن،ص٤٤.

﴿ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾(سورة آل عمران: ١٨٦) ، فمعنى ذلك: أي أنهم لا بد أن يُبتلوا فيُبتلى المؤمن في شيء من ماله أو نفسه أو ولده أو أهله ويُبتلي المؤمن على قدر دينه فإن كان في دينه صلابه زِيد في البلاء وكان الرسول ﷺ يعفو عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون عن الأذى فيجب على كل من قام بحق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أنه يُؤذى فما له دواء إلا الصبر في الله والاستعانة بالله والرجوع إلى الله [1]، وهذا النوع يمثله جميع الأنبياء.

٣-طول الطريق واستبطاء النصر:

فقد جعل الله العاقبة لعباده المتقين وكتب النصر للدعاة إلى الحق ولكن هذا النصر لا يتحقق في وقت سريع بل يتحقق النصر لهم بعد طول مشقة وقد أكد القرآن هذه الحقيقة في أكثر من موضع وبأكثر من أسلوب [2] ، قال تعالى يخاطب المؤمنين:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ (سورة البقرة: ٢١٤).

أي : أنكم لن تدخلوا الجنة قبل أن تُبتلوا وتُختبروا كما فعل بالذين من قبلكم من الأمم ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ وهي الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب. [3]

[1] انظر تفسير القرآن العظيم،(٣٧٤/١).
[2] راجع الصبر في القرآن،ص٤٤.
[3] راجع تفسير القرآن العظيم،(٢١٩/١).

المبحث الثاني:مكانة الصبر وثواب الصابرين في القرآن الكريم.

وفيه مطالب:
المطلب الأول:مكانة الصبر ومنزلته.
المطلب الثاني:منزلة الصابرين وجزاؤهم.

المبحث الثاني:مكانة الصبر وثواب الصابرين في القرآن الكريم.

المطلب الأول:مكانة الصبر ومنزلته.

للصبر مكانة ومنزلة عظيمة في الإسلام فهو خلق إسلامي قويم ، وتتمثل مكانته في النقاط الآتية:

أولًا:اقتران الصبر بالشرائع والأخلاق: (الصلاة، الجهاد، التقوى، الرحمة)

الصبر مقام من أرفع مقامات الدين وخلق أعظم أخلاق المؤمنين فجعله القرآن مفتاح كل خير ، وباب كل سعادة في الدنيا والآخرة ، ودليل ذلك أننا نرى اقتران الصبر بالقيم الروحية الإسلامية وذلك يتجلى في كتاب الله عز وجل في كثير من الآيات من ذلك ما يلي :

١-اقتران الصبر بالصلاة:

في مثل قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾ (سورة البقرة: ١٥٣) ، والصبر هنا يمثل دور الإرادة البشرية أما الصلاة فهي كالتوكل يتمثل دور المعونة الإلهية ولا غنى للمؤمن عنها.[١]

فقوله: ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ فيه بيان من الله تعالى على أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة. [٢]

[١] راجع الصبر في القرآن،ص٥٤.
[٢] راجع تفسير القرآن العظيم،(١٧٢/١).

٢-اقتران الصبر بالجهاد:

فالجهاد في سبيل الله يحتاج إلى صبر عظيم لما فيه من تعرض للتضحية بالنفس والجود بها ابتغاء مرضاة الله لذلك يأمرنا الله بالجهاد وبالصبر في كثير من الآيات[١] ، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ٢٠٠) .

وقوله :

﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (سورة محمد: ٣١) ، يقول تعالى لأهل الإيمان به من أصحاب رسول الله ﷺ ولنبلونكم أيها المؤمنون بالقتل وجهاد أعداء الله حتى نعلم المجاهدين منكم ، وحتى يُعلم حزبي وأوليائي أهل الجهاد في الله منكم وأهل الصبر على قتال أعدائه فيظهر ذلك لهم.[٢]

وقال تعالى:

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ (سورة النحل: ١١٠) ، ومعلوم أن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام وأن احتمال مشقات الجهاد ومتاعبه وما فيه من بذل النفس والنفيس في سبيل العقيدة لا يتم إلا بالصبر فلذا جمع بينهما. [٣]

٣-اقتران الصبر بالتقوى:

في مثل قوله تعالى:

﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٦) ، أي وإن تصبروا لأمر الله الذي أمركم فيهم وفي غيرهم من طاعته وتتقوا الله فيما أمركم ونهاكم فتعلموا في ذلك بطاعته. [٤]

---

[١] راجع الأخلاق الإسلامية، ص٣٢٠.
[٢] راجع جامع البيان ،(٥٩/٢٦).
[٣] راجع الصبر في القرآن،ص٥٥.
[٤] راجع جامع البيان ،(٢١٨/٤).

"وقولـــه :﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾ (ســـورة آل عمـــران: ١٢٠) ، فالتقوى والصبر معنيان أحدهما منوط بالآخر لا يتم كل واحد منهما إلا بصاحبه فمن كانت التقوى مقامه كان الصبر حاله فصار الصبر أفضل الأحوال من حيث كانت التقوى أعلى المقامات إذ الأتقى هو الأكرم عند الله والأكرم عند الله هو الأفضل ".[١]

٤-اقتران الصبر بالرحمة:

قال تعالى:

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة البلد: ١٧) ، فكلمة ﴿ ثُمَّ ﴾ دلالة على الترقي من درجة إلى أعلى منها وهذا يبين القيمة العليا لما ذكر بعدها وهو يتمثل في ثلاثة أشياء:

١-الإيمان وهو أساس البناء ومحور كل خير وصلاح.

٢-التواصي بالصبر وهو أساس النجاح في الدنيا والآخرة.

٣-التواصي بالرحمة لأنها هي المحرك لفعل الخير.[٢]

فمن خلال ما سبق نجد اقتران الصبر بكثير من الجوانب المهمة والمتعلقة برقي الأمة وتميزها وهذا يدل على فضل الصبر وأهمية في حياة المسلم ، فخيره يعود على الفرد وعلى المجتمع على حد سواء.

ثانيًا:منزلة الصبر من الإيمان:

إن المتتبع للمواضع التي ذُكر فيها الصبر والصابرون في القرآن الكريم يتضح له بجلاء لا يقبل الشك أن الصبر مقام من أرفع مقامات الدين وخلق من أعظم أخلاق المؤمنين ومنزلة من أجل منازل الصالحين وشعبة من أبرز شعب الإيمان وعروة من أوثق عرى الإسلام حتى أن القرآن جعله مفتاح كل خير وباب كل سعادة في الدنيا والآخرة ، فالإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله

[١] انظر الصبر في القرآن،ص٥٦.
[٢] راجع الصبر في القرآن،ص٥٧.

عنه:((الإيمان نصفان:نصف صبر ونصف شكر))[1] ، ولهذا جمع الله سبحانه بين الصبر والشكر في قوله:

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (سورة إبراهيم: ٥)، وأما الشكر فهو قيدها وثباتها والكفيل بمزيد النعمة ، وأما الصبر فمن مباشرة الأسباب التي تسلبها، ولهذا نعلم أنه لا إيمان لمن لا صبر له، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :((خير عيش أدركناه الصبر)) وأخبر النبي ﷺ في الحديث :(أنه ضياء)[2] ، وقال ﷺ:(من يتصبر يصبره الله).[3]

وفي الحديث:(عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا لمؤمن إن أصابته سراء شكر وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له)[4] ، وجعل الله الصبر أفضل وأكثر أجرًا من معاقبة العدو مع القدرة على ذلك فقد قال تعالى:

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (سورة النحل: ١٢٦).

ونجد كذلك أن الصبر على المصائب من الأمور التي لا يستطيع عليها أي أحد، فقال جل في علاه:

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة الشورى: ٤٣) .

وكذلك نجد أن الصبر هو طريق الجنة:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢١٤).

---

[1] راجع دراسات في خُلق الصبر،ص٣٠ .
[2] أخرجه مسلم في صحيحه ضمن موسوعة الكتب الستة – كتاب الطهارة ب فضل الوضوء ،ص٧١٨ .
[3] أخرجه البخاري في صحيحه ضمن موسوعة الكتب الستة – كتاب الزكاة ب الاستعفاف على المسألة ،ص١٦٦ .
[4] أخرجه مسلم في صحيحه ضمن موسوعة الكتب الستة – كتاب الزهد ب المؤمن أمره كله خير ،ص١١٩٦ .

المطلب الثاني:منزلة الصابرين وجزاؤهم.

إن للصابرين منزلة عظيمة وجليَّة عند الله عز وجل ، وقد وُردت تلك المنزلة والمكانة الرفيعة في كتاب الله عز وجل وهي تتمثل في النقاط التالية:

أولًا : محبة الله الصابرين ومعيته لهم.

إن من نعيم الله على الصابرين محبته جل وعلا لعباده الصابرين ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٦) ، وفي معنى هذه الآية ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ أي : الله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته وطاعة رسوله ﷺ في جهاد عدوه لا من فشل ففر عن عدوه ولا من انقلب على عقبيه فذل لعدوه لأنه قتل نبيه أو مات ولا من دخله وهن عن عدوه وضعف لفقد نبيه. [1]

ومن مجازاة الله للصابرين وما تميزوا به من أجر ونعيم أنهم خُصوا بمعية الله لهم فهو مع الصابرين ينصرهم ويعينهم ويثبتهم كما قال تعالى:

﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٤٩) ، أي : والله مع الحابسين أنفسهم عن رضاه وطاعته والله مع الصابرين فإنه يعينهم وينصرهم ويثيبهم. [2]

ومن جميل ما ذكر في تفسير الآية ما ذكره ابن سعدي في تفسيره: أي أنه بالنصر والمعونة والتوفيق فأعظم جالب لمعونة الله صبر العبد لله. [3]

ومن أدلة معية الله للصابرين قوله تعالى:

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأنفال: ٤٦) ، فيقول تعالى اصبروا مع نبي الله عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنه وتتركوه ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾: يقول اصبروا فإني معكم. [4]

---

[1] راجع جامع البيان ،(١٢٩/٤).
[2] راجع جامع البيان ،(٦٣٣/٢).
[3] راجع تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن السعدي،ص١٠٨ – ١٤٢٢هـ - الرياض.
[4] راجع جامع البيان ،(٣٠٠/١٠).

ويقول ابن سعدي:واصبروا نفوسكم على طاعة الله إن الله مع الصابرين بالعون والنصر والتأكيد. [1]

قال أبو علي:((فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله معيته)) ، وهاهنا سر بديع وهو: أن من تعلق بصفة من صفات الرب تعالى أدخلته تلك الصفة عليه وأوصلته إليه والرب تعالى هو الصبور لا أحد أصبر على أذى سمعه منه تعالى فالله صبور يحب الصابرين شكور يحب الشاكرين وإذا كان سبحانه يحب المتصفين بآثار صفاته فهو معهم بحسب نصيبهم من هذا الاتصاف. [2]

فكما قلنا أن الصابرون ذهبوا بهذه المعية التي هي خير الدنيا والآخرة فكذلك شاركوا بعض الأنبياء [3] في قوله تعالى:

﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة طه: ٤٦).

وأخبر تعالى أن الصبر خيرٌ لأهله خبرًا مؤكدًا فقال تعالى:

﴿ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (سورة النحل: ١٢٦).

ثانيًا: استحقاقهم دخول الجنة وتسليم الملائكة عليهم.

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم والآيات التي تتعلق بالصبر يجد أنه سبب لدخول الصابرين الجنة وأنهم يمتازون بسلام الملائكة عليهم كما دلت عليه الأدلة منها قوله تعالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الإنسان: ١٢) ، يقول تعالى ذكره وأثابهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته والعمل بما يرضيه عنهم جنة وحريرا. [4]

ومنها قوله تعالى:
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ (سورة الفرقان: ٧٥) ، يقول تعالى أن عباده الذين وصفهم الله تعالى يثابون على أفعاله هذه التي فعلوها في الدنيا و ﴿ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾ هي منزلة من منازل الجنة ورفيعة بما صبروا. [5]

---

[1] راجع تيسير الكريم الرحمن،ص٣٢٣.
[2] راجع عدة الصابرين، ص٨١ .
[3] راجع تسلية أهل المصائب، ص١٨٤.
[4] راجع جامع البيان ،(٢٠٠/٢٩).
[5] راجع جامع البيان ،(٥٤/١٩).

وقوله تعالى:
﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾(سورة الرعد: ٢٤) ، يقولون الملائكة لهم سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم في الدنيا فنعم عقبى الدار.[١]

قال ميمون بن مهران:((الصبر صبران فالصبر على المصيبة حسن وأفضل منه الصبر على المعصية)) ، وقال الفضيل في قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾((صبروا على ما أمروا به وصبروا عما نهوا عنه)).[٢]

ثالثًا : حفظهم من كيد الأعداء.

ومن جزاء الصابرين وبيان أن الصبر أمره عظيم وجزاؤه كبير أن الله حفظهم من كيد الكائدين ومن كيد الأعداء قال تعالى:

﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٢٠) ، "يعني بذلك جل وثناؤه:وإن تصبروا أيها المؤمنون على طاعة الله وإتباع أمره فيما أمركم به واجتناب ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة لأنفسكم من هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم من دون المؤمنين وغير ذلك من سائر ما نهاكم وتتقوا ربكم فتخافوا التقدم بين يديه فيما ألزمكم وأوجب عليكم من حقه وحق رسوله ﴿ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ ﴾: أي كيد هؤلاء الذين وصف صفتهم".[٣]

وقال ابن سعدي في معنى الآية : يخاطب الله المؤمنين ويذكر لهم أنهم إذا أتوا بالأسباب التي وعد الله عليها النصر وهي-الصبر والتقوى-لم يضركم مكرهم بل يجعل الله مكرهم في نحورهم لأنه محيط بهم علمه وقدرته فلا منقذ لهم عن ذلك ولا يخفى عليهم منهم شيء.[٤]

فالله جعل الصبر والتقوى جُنة عظيمة من كيد العدو ومكره فما استجنى العبد من ذلك جنة أعظم منها.[٥]

---

[١] راجع جامع البيان ،(١٤٩/١٣).
[٢] راجع عدة الصابرين، ص١١٣-١١٤.
[٣] انظر جامع البيان،(٧٢/٤).
[٤] راجع تيسير الكريم الرحمن،ص١٤٥.
[٥] راجع عدة الصابرين، ص١١٧.

رابعًا : إطلاق البشرى لهم.

وتتضمن تلك البشرى الصلاة من الله عليهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورةالبقرة: ١٥٥ – ١٥٧) ، ففي الآية خطاب للرسول ﷺ فيقول الله تعالى: يا محمد بشَّر الصابرين على امتحاني بما امتحنتهم به والحافظين أنفسهم عن التقدم على النهي عما نهاهم عنه والقائلين إذا أصابتهم مصيبة: إنا لله وإنا إليه راجعون بأن يخصهم بالبشارة على ما يمتحنهم به من الشدائد. [1]
وقال ابن سعدي رحمه الله:أي بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب فالصابرون هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة والمنحة الجسيمة.[2]

قال عمر رضي الله عنه:((نعم العِدلان ونعمت العلاوة)) وأراد بالعدلين الصلاوات والرحمة وبالعلاوة الهداية والله أعلم، وصلاة الله وثناؤه عليه عند الملائكة الدعاء له.[3]

فجمع الله لهم ثلاثة أمور فقال بعض السلف عندما عُزي علي مصيبة نالته:((مالي لا أصبر وقد وعدني الله على الصبر ثلاث خصال،كل خصلة منها خير من الدنيا وما عليها)).[4]

[1] راجع جامع البيان ،(١٤٥/٢).
[2] راجع تيسير الكريم الرحمن،ص٧٦.
[3] راجع تسلية أهل المصائب، ص١٨.
[4] راجع عدة الصابرين، ص١١٥.

الخاتمة

وإلى هنا نصل إلى نهاية الطريق ويختم الباحث بحثه ببعض النتائج التي استنتجها من تلك الرحلة الممتعة التي بحث فيها عن الصبر وجزاء الصابرين في القرآن الكريم ومن أهمها ما يلي :

١-أهمية هذا الموضوع والذي غفل عنه الكثير.

٢-معرفة جزاء الصابرين والبشرى لهم في الحياة الدنيا والآخرة.

٣-بيان ما يجب على المسلم إتباعه عند حدوث المصائب والكوارث.

٤-وجوب التحلي بخلق الصبر حيث أنه خلق قويم.

أما توصيات البحث:

فيوصي الباحث بالنقاط التالية:

١-أن يعتني الجميع بهذا الموضوع وأن يؤلف فيه الكثير من الكتب وأن تكون مؤلفات شاملة لكل ما يتعلق بالصبر.

٢-البحث حول الصبر وجزاؤه في السنة النبوية.

٣-دراسة قصص وأحداث للسلف تدل على الصبر واستنباط الفوائد المهمة منها.

وفي الختام أسأل الله أن يستفيد من البحث كل من يقرأه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

-الأخلاق الإسلامية وأسسها : لعبدالرحمن حسن الميداني - الطبعة الخامسة - دار القلم - دمشق ،١٤٢٠هـ.

-تسلية أهل المصائب : لأبي عبدالله محمد بن محمد الحنبلي- الطبعة الرابعة-مكتبة المؤيد ، ١٤١٥هـ.

-التعريفات : لعلي الجرجاني- الطبعة الأولى-دار الكتاب المصري-القاهرة ، ١٤١١هـ.

-تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي- الطبعة الثانية-مكتبة المعارف-الرياض ،(د.ت).

-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : لعبدالرحمن بن ناصر بن سعدي-الطبعة الأولى -مكتبة العبيكان-الرياض، ١٤٢٢هـ.

-جامع البيان في تأويل آي القرآن : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري-الطبعة الثالثة-دار الكتب العلمية-بيروت،١٤٢٠هـ.

-الداء والدواء : شمس الدين بن أبي بكر بن قيم الجوزية-دار الحديث، ١٤٢٢هـ.

-دراسات في خلق الصبر في ضوء الكتاب والسنة : لمفرح بن سليمان القوسي- الطبعة الأولى-دار إمام الدعوة، ١٤٢٧هـ.

-الصبر في القرآن : يوسف القرضاوي- الطبعة الثالثة-مكتبة وهبة-القاهرة، ١٤١٠هـ.

-الصبر المصان في كتاب الرحمن : خضر موسى محمد محمود- الطبعة الأولى-عالم الكتب-بيروت، ١٤٢٦هـ.

-الصبر والثواب عليه : لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا-الطبعة الثانية- دار ابن حزم ،١٤٢٣هـ.

-الصحاح : لإسماعيل الجوهري-الطبعة الأولى-دار إحياء التراث العربي-بيروت ، ١٤١٩هـ.

-طريق الهجرتين وباب السعادتين : لابن القيم الجوزية-الطبعة الأولى-دار الخير ، ١٤١٩هـ.

-عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين : لشمس الدين ابن بكر بن قيم الجوزية-الطبعة الأولى--دار الإسراء-عمان ، ١٤١٩هـ.

-القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروزأبادي الطبعة الأولى -دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٠هـ.

-كيف تواجه الإبتلاء-ثلاث وأربعون قاعدة وطريقة لمواجهة صنف الإبتلاء- : لعامر محمد عامر الهلالي-الطبعة الأولى -دار بلنسية-الرياض، ١٤٢٨هـ.

-لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين بن منظور- الطبعة الثالثة-دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٤١٩هـ.

-مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد-الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين-مكة المكرمة-(د.ت).

-مختصر منهاج القاصدين : نجم الدين أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي-الطبعة الأولى-مكتبة نزار مصطفى الباز-مكة المكرمة، ١٤١٥هـ.

-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : لشمس الدين ابن بكر بن القيم الجوزية -الطبعة الأولى-دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ.

-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضعه:محمد فؤاد عبدالباقي-دار الحديث-القاهرة، ١٤٢٢هـ.

-موسوعة الحديث الشريف-الكتب الستة- : إشراف:صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ-الطبعة الثالثة-دار السلام، ١٤٢١هـ.

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ .. ﴾	٢٥ و ٣٠
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥ ﴾	٣٠
﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦ ﴾	٣٢
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥ ﴾	٣٢
﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ .. ﴾	٢٨
﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ ﴾	٢٩
﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ .. ﴾	١٢
﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤ ﴾	٣٣
﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٣ ﴾	١٧
﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٠٢ ﴾	١٣
﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ .. ﴾	٢٤
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ... ﴾	٢١
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .. ﴾	٢٣
﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ﴾	٧ و ١٠
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾	ص٧
﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾	٢٤
﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ .. ﴾	٣٢
﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ .. ﴾	٢٣
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ .. ﴾	١٣
﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ .. ﴾	١٥
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ .. ﴾	١٢ و١٤
﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٨٦ ﴾	٢٨

﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا ..﴾	٣٣
﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ.. ﴾	٣٠
﴿ * وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ..﴾	١٩
﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢ ﴾	٣٢
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ.. ﴾	٣١
﴿ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ ﴾	٣٢
﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾	١١
﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ.. ﴾	١٤
﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣ ﴾	٣٠
﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ.. ﴾	١٩ و٣٤
﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	٢٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ..﴾	١٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ..﴾	١٠ و ٢٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ..﴾	١٠ و ٢٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ..﴾	١٥
﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ ﴾	١٣

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
(الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيُبتلى الرجل على حسب دينه..)	١٨
(إن عظم الجزاء من عظم البلاء ..)	٢١
(أنه ضياء)	٣٠
(الصوم نصف الصبر)	٨
(عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا لمؤمن)	٣٠
(من يتصبر يصبره الله)	٣٠
(وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)	١٦
(يأيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ..)	١٤

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	٣
المقدمة	٤
المبحث الأول:حقيقة الصبر في القرآن الكريم وأنواعه. المطلب الأول:حقيقة الصبر وبيان معانيه.	٧
المطلب الثاني: حكم الصبر.	١٠
المطلب الثالث: أنواع الصبر في القرآن الكريم .	١٢
المبحث الثاني:مكانة الصبر وثواب الصابرين في القرآن الكريم. المطلب الأول:مكانة الصبر ومنزلته.	٢٧
المطلب الثاني:منزلة الصابرين وجزاؤهم.	٣١
الخاتمة	٣٥
المصادر والمراجع	٣٦
فهرس الآيات	٣٨
فهرس الأحاديث	٤٠
فهرس الموضوعات	٤١